

التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمة البيانة أو التعبيرية

للدكتور: مصطفى النحاس
جامعة الكويت

صَرَبَ يَصْرِبُ أَصْرَبُ صَارِبٌ مَصْرُوبٌ مَصْرَبٌ الخ.
وهذه التراكيب تمثلها صيغ أو بُنَى صرفية ، هي :

مَفْعَلٌ / يَفْعَلُ / أَمْعَلُ / فاعِلٌ / مفعول
مَفْعَلٌ ، ،

وجميع الالفاظ في اللغة العربية ترجع الى مبان
وصيغ محدودة ، تبلغ (1210) عشرة ومائتين والف
صيغة (1) ، فالالفاظ : فاتح ، عالم ، قارئ ، ناجح
ناصر ، ظافر — كلها ترد الى صيغة (فاعل) .

والالفاظ : نشوان ، فرحان ، غضبان ، عطشان
ظبان — كلها ترد الى صيغة (فاعل) .

ولهذا التصنيف قيمة كبيرة في البناء اللغوي :
اذ تقوم عليه المعاني الوظيفية الصرفية كاسم الفاعل
واسم المفعول والصفة المشبهة وانعمال التفضيل وهيغ
المبالغة ولا تخفى حاجة النحو الى اشكال ومعاني هذه
الصيغ . فمثلا صيغة (مضرُوب) تدل دلالة جزئية
على من وقع عليه الفعل ، لانها على وزن (مفعول)
وما دامت على وزن مفعول فهي تؤدي معناه ، ومعناه
مزيج مركب من وقع عليه الفعل ومن الفعل ، اي
ان المادة الاصلية للكلمة تسدل على المعنى العام الذي
هو مشترك بين حروفها في جميع تصاريفها ، والصيغة
تحدد ذلك المعنى العام وتخصمه ، فالصيغ في اللغة
العربية « ما هي الا قوالب فكرية تصب فيها
المعاني العامة فتحددها وتعطيها حجبا ومعناها ،
اي انها نجعلها على سمتها كما وكيفا . وهي بالمفهوم

يعنى الصرف بدراسة احوال الكلمة التي سوف
تنقل الى النحو وذلك على مستويين :

مستوى البنية : اي البحث عن الكلمة وما
يعتريها من تغير وتبدل في حالات الامفراد والتثنية والجمع
والتصغير والنسب والاشتقاق ، ، ، الخ .

ومستوى الصوت : وصلته وثيقة بالدراسات
الصرفية ، اذ الاصوات قرينة صالحة لتفسير معظم
الظواهر اللغوية فالتاء في نحو : ضربتُ ، ضربتَ .
ضربت — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل معنى
الشخص (المتكلم أو المخاطب أو المخاطبة) ومعنى
الجنس (المذكر أو المؤنث) . والنون في : رأيت المسلمين
وشاهدت المسلمين — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل
معنى العدد (المثنى أو الجمع) و « ذو » في : جاء
نو مال ورأيت ذا مال ومررت بذي مال — تعتبر أصغر
صورة صوتية تحمل حالة الرفع أو النصب أو الجر .

وتتألف الكلمة العربية من اصوات صامتة تدخل
عليها المصوتات التي تضي على الاحرف الصامتة جرسا
خامسا . والمقصود بالاحرف الصامتة حروف الهجاء :
ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف
ق ك ل م ن هـ . اما المصوتات فهي الحركات . تعبيرة
كانت (الفتحة والكسرة والضمة) او طويلة (الالف
والواو والياء) .

وتمثل الاصوات والحروف مادة الكلمة في اللغة
العربية ، وهذه المادة توضع في قلب لغوي . يسمى
« الصيغة » فمثلا المادة (ص ر ب) تقدمها لنا اللغة
العربية في التراكيب الصوتية التالية :

(1) انظر : لغويات ص 54 (د . عبده عبد العزيز) نقله مكتبة الانجلو المصرية .

الذى بيناه ظاهرة لغوية طبيعية وصحية ، لانها تحد من فتوات اللغة وجبوحها ، وتجمع شملها تحت مجموعات يمكن ضبطها بدلا من تركها فوضى ، كل كلمة امة وحدها ، وكيان قائم بنفسه ، « (2) . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى تعتبر الصيغة فى الصرف وسيلة من وسائل اثراء اللغة ، فمن طريقها يمكن اضافة كلمات جديدة الى اللغة ، ذلك اننا اذا اردنا التعبير عن معنى من المعانى نظرنا فى الصيغ الصرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعانى ، فاذا صادفنا المعنى الذى نريده صفنا الكلمة الجديدة على غرار هذه الصيغة ، ولما كانت الاسماء والصفات والافعال هى وحدها صاحبة الصيغ فان معنى ذلك ان العناصر القابلة للتحويل والتطور فى اللغة هى المفردات ذات الصيغ (اى العناصر ذات الصيغ الاستثنائية) اما العناصر الاخرى كالفئات والظروف والادوات والخوالم (3) فلا تخضع للمياغاة الاثنتاقية ، ولا ياتى اثراء اللغة عن طريقها ، بل هى ميان تنمى الى النظام ، ومعانيها وظيفية ، وصورها محفوظة ثابتة ، ولذا تسمى « ثوابت لغوية » .

ومن هنا كانت هذه الصيغ المتنوعة للمادة الواحدة ، وكان ايضا القول بالمجرد والمزيد وانواع الجرد وانواع المزيد ، حتى تقابل الكلمات الجديدة هذه المعانى اللانهاية .

ولما كان الواضع يضع الكلمة اولا للمعنى الحقيقى العرفى ، وليس للمعنى المجازى ، وكانت كلمات اللغة دائما فى كل مجتمع اقل بكثير جدا من تجارب هذا المجتمع - فان المجتمع لا يكتفى باستخدام الكلمات فى معانيها الحقيقية ، والا لأصبحت تجاربه التى تعبر عنها اللغة محدودة ، ولضاع معظم تجارب المجتمع فى متاهات النسيان ، لان الكلمة عقال المعنى . والمعنى الشارد بلا عقال لا بد ان يضل ويختفى ويضع الى الابد .

(2) السابق ص 55 .

(3) الخوالم جمع خالفة . وهى كلمات تستعمل فى المواقف الانفعالية ، مثل خالفة الاخالة (اسم الفعل) وخالفة الصوت ، وخالفة التمجب ، وخالفة المدح - انظر الاشونى : باب نعم وينس . وبسبب التمجب ، وانظر : لابن عصفور / باب اسم الفعل .

(4) انظر : اللغة العربية ، معناها ومبناها ص 320 (د. تمام حسان) الهيئة العامة للكتاب 1973 للقاهرة .

(5) السابق

وكان لا بد من حل لهذه المشكلة فى اتجاهين :

(ا) محاولة اثراء اللغة بايجاد كلمات للمعانى التى لم يعبر عنها ، ولم توضع لها كلمات من قبل .

(ب) محاولة الانحراف بالمعنى العرفى للكلمة الى معان اخرى فنية بيبائية ، تسمى المعانى المجازية كالتشبيه والاستعارة والمجاز المرسل (4) .

ولقد استطاع الشعراء والادباء ان يخلقوا اللغات لانفسهم عن طريق الصورة البيانية ، بل وجدنا للصوم لغتهم ، وللجواسيس لغتهم . ولغة العلم اليوم من صنع العلماء ، واللغة العربية فى حاجة ماسة الى ان تثرى فى حقل المصطلحات العلمية والفنية والحضارية بخلق مفردات جديدة على غرار الصيغ المتاحة او على سبيل الاضافة اليها (5) . وقد تنبه علماء العرب القدامى لذلك فيما اسوه بالصيغ الملحقة .

لذا كان من ابرز مباحث علم الصرف مبحث الطرق التى تخلق بها اللغة صيغا جديدة فيها ، فعندما يجمع بعض الناس كلمة « مدير » على « مدرء » قائسا اياها على رئيس ورؤساء وخبير وخبراء ، يكون قد اوجد فى العربية صيغة ججمع لا « مدير » لم تكن فيها . وتسمى هذه الطريقة فى خلق الصيغ الجديدة بالقياس ، وان كان القياس هنا قياسا على التوهم ، اى توهم كلمة « مدير » بالضم على مثال « رئيس » بالفتح ، فجمعوها على « مدرء » كما جمعوا « رئيس » على « رؤساء » .

التنوع الحركى فى الفعل :

المعروف ان الصرفيين ذكروا للفعل ابوابا ستة . هى صيغ **الثلاثى الجرد مع المضارع** ، وترتيبها عندهم على الوجه الاتى :

الباب الاول: **فَعَلَ يَفْعُلُ كَنَصَرَ يَنْصُرُ وَكَتَبَ يَكْتُبُ**
 الباب الثانى: **فَعَلَ يَفْعِلُ كَجَلَسَ يَجْلِسُ وَضَرَبَ يَضْرِبُ**
 الباب الثالث: **فَعَلَ يَفْعَلُ كَذَهَبَ يَذْهَبُ وَقَرَأَ يَقْرَأُ**

الباب الرابع: **فَعِلَ يَفْعَلُ** كخرج يفرح وعلم يعلم
 الباب الخامس: **فَعَلَ يَفْعُلُ** كشرق يشرق وعظم يعظم
 الباب السادس: **فَعِلَ يَفْعِلُ** كورث يرث وولى يولي
 وهذا التنوع الحركي في تلك الابواب هو الذي
 نسميه بالتحول الداخلي وهو يعتمد اساسا على
 المصوتات الثلاثة (ف ع ل) وحركة العين في المضارع
 ونجد كثيرا من الافعال المعتلة في هذه الصيغ ، فالاجوف
 الواوي والناقص الواوي نجدهما في الباب الاول في
 نحو : حال يصول ، جاد يجود ، قال يقول ، عاد يعود
 لاح يلوح وفي نحو : سما يسمو ، نبا ينمو ، شكا يشكو
 زكا يزكو .

والمثال الواوي (6) والاجوف اليائي والناقص
 اليائي (7) نجد في الباب الثاني في نحو : وصف يصف
 وفي نحو ضاع يضيع ، وفي نحو : قضى يقضى ، والمثال
 الواوي حلقى اللام ، والناقص اليائي حلقى العين
 لوحظ فيهما الفتح في المضارع ، نحو : وضع يضع ،
 وقع يقع ، ونحو سعى يسعى ، رعى يرعى ، ومن
 الباب الرابع جاء : هوي يهوي وقوي يقوي وروي يروي
 يروي ، كما جاء من الباب الخامس نحو : وسم يوضع
 وتضو وتضو ونهو . اما الباب الاخر فيكاد يكون
 مقصورا على الافعال المعتلة ، وحصره بعضهم في
 ثمانية عشر فعلا ، خمسة عشر منها من المثال ، وثلاثة
 من الاجوف كما يلي : ورت ، ولي ، ورم ، ورع ،
 ومق (8) ، وفق (9) ، وثق ورتي (10) ، وجد (11) ،
 وعق (12) ، ورك (13) ، وكم (14) ، وقه (15)
 وهم ، وعم (16) ، آن ، تاه ، طاح (17) .

والاصل في هذه الابواب السماع ، وما يذكر من
 ضوابط يمثل الغالبية ، وليس هناك من سبيل للتأكد
 من ضبط عين المضارع الا بالرجوع الى كتب المعاجم
 العربية .

اما ما نلاحظ من تداخل - احيانا - بين ابواب
 الصرف في المعجم : فليس في حقيقته الا مثلا على عدم

الاستقرار اللغوي ، وقد حاول العملايلي ان يضع ضابطا
 لكل باب صرفي تبعا للتصنيف مسنه ، فقال : « درج
 المعجميون على الخلط بين ابواب التصريف الستة خلطا
 كبيرا ، بينما اتضحت لي حقيقة في كتاب مقدمة ، وهي :

1 - ان التصريف بمعنى التلبس بالحال الفعلية
 في الزمن الخاص ، يخضع دائما لباب واحد ، هو
 الثاني ، اي باب ضرب يضرب . . (اما الابواب الخمسة
 الاخرى فلانادة معنى زائد .

2 - فاذا اردت الدلالة على التنويع او التركيب
 فوق الدلالة على التلبس بالحال الفعلية ، تنقل (الفعل)

الى الباب الاول ، اي باب نصر ينصر ، ، ولذا طرده
 اللغويون في معرض المفاخرة والمغالبة الموضوع في هذه
 الصيغة : قامرته فقمرته فانا اقمره ، ، وعليه فكل
 ما يصاغ تصريفا من الباب الاول يراد به ان الشخص
 تلبس بالحال الفعلية ، وزيادة على التلبس تفوق عليها .

3 - واذا اردت الدلالة على التغلب والانسراح
 تنقل الفعل الى الباب الثالث ، اي باب فتح يفتح .

4 - واذا اردت الدلالة على التغير خلوا وامتلاء
 وجودا وعدما تنقل الى الباب الرابع ، اي باب علم
 يعلم وجهل يجهل . .

5 - واذا اردت الدلالة على الرسوخ والطبع ،
 تنقل (الفعل) الى الباب الخامس ، اي باب حسن
 يحسن وكرم يكرم . .

6 - واذا اردت الدلالة على التجزؤ والتقسم ،
 تنقل الفعل الى الباب السادس ، اي باب ورث
 يرث « (18) .

والخلاصة : كل ماض يكون على وزن (فعل) الا
 لحاجة معنوية ، فينقل الى باب طرب او كرم .

وكل مضارع يكون على وزن (يَفْعُلُ) الا للحاجة
 المذكورة ، اما الحلقى فيكون من باب فَتَحَّ ، ، واحرف
 الحلق ستة هي ، ه ، ع ، ح ، غ ، خ . وما بقي

(6) اذا لم تكن لامه حرف حلق ، فان كانت لامه حرف حلق كان من الباب الثالث (فَعَلَ يَفْعَلُ) .

(7) اذا لم تكن عينه حرف حلق ، فان كانت عينه حرف حلق كان من الباب الثالث ايضا
 «8» احب : «9» ومقت امرك (وجدته موقتا) «10» وري المنخ (عظم) «11» وجدبه : احبه «12»
 وعق عليه : عجل : «13» ورك : اضطجع : «14» وكم : اغتم : «15» وقه : سمع واطاع ، «16»
 وعم الدار : قال لها عمي «17» هلك .

(18) تهذيب المقدمة اللغوية ص 90-91 للعملايلي - د . اسعد علي / دار النعمان 1968 / لبنان

غير ذلك فائريات من بقايا التطور ، كما يلاحظ في الفعل وهل يوهل (19) ، فقد جاء متخلفا من وجهين :

ا - التصحيح مع موجب الاعلال .

ب - الدوران بين بابي طرب وورث .

ولذا كان الفعل وثق يثق أرتقى منه ، لانه جاء من باب ميات مع الاعلال الذي هو تمام العمل الارتقائي كما تشهد عبارة الفيومي في مصباحه ، اذ الاعلال يفيد المعنى الطبيعى ، كما في (طال) فانه يفيد الطول بنمو طبيعى . . . وأما التصحيح مع موجب الاعلال فيفيد المعنى بتكلف أو باضطراب ، كما في (طول) فانه يفيد التكلف في الطول . (20)

ونستنتج من ذلك أن الصور التي عليها الفعل على اختلافه مهذبة سبقت بصور أميقت ، وأن الاعلال متأخر في الطبع العربي عن توحيد أبواب الأفعال ، فإذا قال الصرفيون : أن (قال) أصلها «قول» تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا على رأى القدامى ، أو حذفتم الواو وطالت الفتحة على رأى المحدثين - فان ذلك يعنى أن الاعلال نوع من الرقى اللغوى قائم على قانون الاتباع والتناسب ولو لادنى مناسبة . وهو يحمل على الدهشة المزوجة بتقدير العقلية اللغوية التسي صدرت عنها هذه التعليلات(21) .

ويأتى بعد هذه الابواب باب واحد للفعل الرباعى المجرد ، هو صيغة (مَعَلَّلَ) . ويصاغ هذا الوزن من :

1 - أسماء الماتى ، مثل : زخرف ، بعثر ، وبرقتش الخطيب كلامه ، وعزويد الندامى .

2 - أسماء الذوات :

أ - للدلالة على مشابهة المفعول للذات التى اشتق

منها الفعل ، مثل : عقربت الغانية صدغها :

أى جعلته كشكل العقرب .

ب - للدلالة على جعل الذات في المفعول ، مثل :

زَعَفَرْتُ الثوب ، وَنَلَفَلْتُ الطعام ، اذا وضعت

فيه نَفْلًا .

ج - للدلالة على ظهور ما أخذ منه الفعل ، مثل :

عَسَلَجَتِ الشجرة ، اذا ظهرت عساليجها ، أى

تضبانها الخضرة .

3 - وسمع هذا الوزن في الأفعال المنحوتة من

تراكيب كثيرة الدوران على الألسنة ، مثل : (بابا)

من قولهم : بابي أنت وأمي ، وطلبق من : اطال الله

بقاعك ، وسعمل من : السلام عليكم ، وحوقل من :

لا حول ولا قوة الا بالله (22) ، وسبجل اذا قال سبحان

الله ، وجعفل أى جعلني الله فداك ، الخ . هذه

التراكيب التى هى من اختصاص الباحثين فى فقه اللغة

اذ أن مهمة الصرف تقديم الصيغ حسب .

4 - وشاع (مَعَلَّلَ) فى أسماء الأصوات المركبة

من حرفين مكررين ، مثل : بَابًا الصبي ، اذا قال :

يا . . يا ، وَهَاهُا بِالْأبْلِ ، اذا قال لها : هِىء هِىء ،

دعاء لها عند الشرب . وَتَهَقَّةً ، قال : تَهَقَّةً : قال المنقبي

يصف لقاء بدر بن عمار للأسد :

القى فرسته وبرسر دونها

ومررت قريبا خاله تطفيلها

5 - وفى اللغة المعاصرة يستخدم هذا الباب فى

الترجمات ، مثل : سَنَتَرَ ، وَتَلْفَزَ ، وَتَلْفَنَ . .

ولما كان هذا الباب ثقيلًا فى ذاته ، وكان الرباعى

منه ثقيلًا أيضا لم يتصرفوا فيه تصرف الثلاثى ،

وجاءوا به على أخف صورة ، وهى (مَعَلَّلَ) ، ثم

الحقوا به سبع صيغ ، هى :

1 - مَعَلَّلَ (23) ، مثل : جَلَبَبْتُ المسكين ، البسطة

الجليباب .

2 - مَعَمَلَّ ، مثل : رَهَوَكِ العاملُ ، استرخت

مفاصله فى المشي .

3 - مَوَعَلَّ ، مثل : هَوَجَلُ الحارسُ ، نام نومة

خفيفة .

4 - نَعَمِلَ . مثل : رَهَيَّا الرئيس . ضعف

5 - مَيَعَلَّ ، مثل : بَيَطَرَ الطبيب السدواب .

(19) ومن معانيه الوهم والخطأ والضعف والخوف وأول وهلة : أول شيء

«20» ، «21» انظر : المنبأ ج 2 ص 1059 . وانظر : تهذيب المقدمة اللغوية ص 105-106-149 .

(22) * ويقال : حوَّطِل الرجل ، اذا ضعيف عن الجوع ، ووزنه مَوَعَل

(23) الفرق بين «مَعَلَّلَ» أصل الباب . ومَعَلَّلَ الملحق : أن اللامين فى الاول أصليان . وفى الثانى

أحدى اللامين أصل . والاخرى زائدة تضعيف لذلك الأصل .

6 - فَعْمَلٌ ، مثل شَتَرَ الثَّوْبَ ، مَزَقَهُ

7 - فَعْمَلٌ ، مثل: قُلِّنَسَ الغلامُ، ألبسه القلنسوة

والغرض من اللاحق أمر لفظي بحسب ، هو التوسع في اللغة والفاظها وصيغها ، فقد يلجأ اليه الادباء لاقامة وزن أو سجع أو ما الى ذلك مما يحتاجه الشاعر أو الناثر من مفردات وصيغ غير الصيغ المتاحة .

ويعتبر اللاحق من الوسائل الجديدة لاثراء اللغة ومعنى ذلك أن باب اللاحق مفتوح ، وسيظل مفتوحا في اللغة العربية اذا اريد لهذه اللغة ان تحيا وتتطور ، فاللغة أساسا عرف واستعمال ، يتوارثه الخلف عن السلف ، ولنا ان نجدد فيها أو نستحدث أو نضيف اليها عن طريق خلق الفاظ وصيغ جديدة ، لكي تسير لغة العصر وتطور الزمن ، وتسد حاجات المجتمع . ونحن حين نهمل الفاظا لانراها ملائمة لروح العصر

الذي نعيش فيه - نعد في الوقت نفسه الى اشتقاق الفاظ أخرى معتمدين على القياس ، أو الى نحت كلمة من كلمتين أو أكثر ، فالالفاظ كالناس الذين يستخدمونها تنتمي الى أسر ، بعضها معمر ، وبعضها الآخر غير معمر (24) .

ومما تقدم يتضح ان الجانب الأكبر من مفردات اللغة يعتمد على صوامت (أصول) ثلاثة (ف ع ل) وما يسمى باللاحق في الصرف هو في الحقيقة نوع من التوسع في الاعمال الثنائية أو الثلاثية ، وما ذهب اليه الكوفيون من أن نهاية المجرى ثلاثة أحرف تؤيده الدراسات الحديثة ، فقد أثبتت الإحصاءات ان في العربية (5629) فعلا ، منها (4814) فعلا ثلاثيا .

ومن هنا يمكن الزعم ان ما يسمى بالرباعى المجرى انما يعود الى الثلاثى ، وان كل حرف من حروف العربية قابل للزيادة ، ولعل الامثلة التالية توضح ذلك

المزيد : الحاء	ذو صلة بالثلاثى : درج	الفعول : دحرج
والمزيد : العين	ذو صلة بالثلاثى : بثر	الفعول : بعثر
والمزيد : الزاى	ذو صلة بالثلاثى : غرد	الفعول : زغرد
والمزيد : الراء	ذو صلة بالثلاثى : فتع	الفعول : فرقع
والمزيد : الشين	ذو صلة بالثلاثى : قلب	الفعول : ثقلب
والمزيد : الباء	ذو صلة بالثلاثى : عرد	الفعول : عريد

هذا المعنى العلمى الكلى . ويمكن ان يكون الحرف الزائد بين الفاء والعين ، فتكون الصيغة (فمُعدَل) أو بين العين واللام فتكون (فمُعدَل) أو في آخر الصيغة فتكون (فمُعدَل) ولكل صورة مشتقاتها من المضارع والامر والصفات الخمس والميبيات ، كما يكون لها مصدر وهم جرا مما تحمل فيه زيادة الدال في كل موضع جديد معنى كليا جديدا . فاذا كانت الدال وحدها قادرة حين تزداد في اماكن مختلفة أن توجد الالاف المؤلفة من المصطلحات الجديدة ، فتصور - اذن - ما تحمله الحروف كلها (ماعدا حروف سألتمونيها بالطبع) من امكانيات ، لان كل صيغة من الصيغ الجديدة تحصل في طيها طاقة خلق مفردات لا حصر لها . » (25)

وليس واحد من هذه الحروف الستة الزيدة يعد في حروف « سألتمونيها »

« فاذا ابحنا لانفسنا زيادة الحروف دون قيد للتعبير عن مقولات التحولات العلمية المختلفة استطعنا في النهاية أن نخلق صيغا جديدة للثلاثى المزيد ، تصلح كل صيغة منها باعتبارها معنى صرفيا لان تضم تحتها العدد الكبير من العلامات ، اى المفردات الاصطلاحية العلمية ، أسماء وصيغ وأفعالا على السواء ، كأن يكون لدينا صيغة مثل (كَفَعَلٌ) تخصص لمعنى كلى من المعانى العلمية تندرج تحته معان فرعية ، كأن نقول مثلا (كَسَحَنَ) اذا تم التسخين على طريقة تندرج تحت

24 انظر : مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة / العددان 4 ، 5 (مقال عبد الباقى الصاقى)
25 اللغة العربية ، معناها وبنائها ص 153 - 154

المعنى الحركى والايقاع الصيغى :

اللغة كما عرفها ابن جنى : اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم (26) ، وهذا التعريف الذى يكشف عن بعد الفكرة والعمق اللغوى لما يهدف اليه ابن جنى لم يفهم على حقيقته الا فى ابحاث علماء اللغة الألمان فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، ولم تستقل مناهج اللغة فى بنية الكلمات وبنى التراكيب القائمة دائما على المادة الصوتية الا فى منتصف القرن العشرين عندئذ عرف اساتذة الجامعات قيمة هذه الدراسات وأصولها عند اسلافنا العرب الخالدين .

1 - فمن الثابت ان للعرب فى بناء الكلمات بوساطة الحركات ما ليس لغيرهم . . . ، وقد رأينا ذلك فى ابواب الصرف الستة ، ونراه ايضا فى المشتقات وفى جموع التكسير وفى الاسماء مثل (جَمَل) ، ولنتأمل ما يفعله التحول الداخلى فى كلمة (جَمَل) عندما تطول حركة الميم وتصبح (جَمَال) ، فقد اعطت الحركة معنى جديدا يختلف اختلافا كبيرا عن معنى كلمة (جَمَل) التى تعنى « حيوانا » .

وليس هذا التحول الداخلى عن طريق الحركات موجودا فى اللغات الاخرى ، لان هذه اللغات تعتمد على العناصر الخارجية فى تكوين الصيغ والمعانى ، فاللغة الانجليزية - مثلا - تعتمد على البواديء (prefixes) واللواحق (suffixes) او بتعبير آخر ما يسمى بالاصاق (Affixation) وهو اضافة لاحقة او سابقة الى اصل الكلمة للتعبير عن المعنى الجديد ، فالفعل الانجليزى (write) مثلا ، تضاف اليه اللاحقة (er) او (ing) فيفيد معنى اسم الفاعل والكلمة (active) تضاف اليها البادئة (in) فتفيد معنى النفى ، وتحول الكلمة الاولى من (يكتب) الى « كاتب » ، والثانية من «فَعَال» الى « غير فَعَال » بوساطة هذه العناصر الخارجية .

والتعبير بالحركة ليس مقصورا على بنية الكلمة فى الصرف ، بل يتناول البنى التركيبية فى النحو ايضا « فلو أخذنا الباب الخامس مثلا (مُعَل يفَعَل) الذى

يمتاز بالضمة فى الماضى والمضارع ، نرى جميع الافعال التى على هذا الوزن بلا استثناء واحد منها هى افعال لازمة . ان هذا الشمول يبعث على العجب ويلفت النظر الى وظيفة الضمة المكررة فى الماضى والمضارع كأنما تشير الى اكتفاء الفاعل بذاته » (27) . « وعند حذف الفاعل فى الافعال المبنية للمجهول تدخل الضمة على المفعول به لترفعه الى مرتبة الفاعل ، دليل الاكتفاء الذاتى بعد حذف الفاعل . والمبتدا والخبر مرفوعان بعد حذف الفعل من الجملة ، او بالاحرى بعد اكتفاء الجملة بالاسمين دون فعل يربط بينهما .

فكانما الضمة فى ذهن العربى الاول حركة تشير الى ان فى الكلام اكتفاء واختصار شئ ما » (28)

« ولعل من المفيد ايضا يكشف ما تعنيه الفتحة والكسرة والسكون فى ذهن العربى الاول ، فقد يعيننا هذا فى الانصاح عن خبايا تسهل لنا سبل الاشتقاق » (29)

وفى التحليل النحوى نلاحظ أحيانا الاكتفاء بعنصرين للاعراب بدلا من ثلاثة ، كما فى جمع المؤنث السالم حيث يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة ، بقصد حدوث المخالفة بإبدال الفتحة القصيرة كسرة قصيرة عند مجاورتها لفتحة طويلة (آت) وذلك تجنبنا للنطق بجموعة مصوتات متحدة الطابع متواصلة . . . وهذا يفسر لنا امورا كثيرة ، منها كسر النون فى المثنى فى اللاحقة (آن) ويستوى فى ذلك الاسماء والافعال ، فيقال : هذان بدلا من هذان ، ويقتلان بدلا من « يقتلان » . ويحدث هذا فى الصيغ التى على وزن (فعلال) نحو : حزام وقطام ، ونحو : دراك ونزالي . . . وفى مصادر الصيغ المشتقة نحو (فعلال) ، فيقال كذاب بكسر الكاف بدلا من كَذَّاب ، قال تعالى : وكذَّبوا بآياتنا كذَّابا » (30) والمخالفة هنا وقعت فى اول الكلمة لافى آخرها .

كذلك مصدر (افعل) ، فيقال اكرم اكراما بدلا من « افعل » بالفتح . وفى بعض جموع التكسير المنتهية ب (آن) ، يقال اخوان وعبدان بدلا من «أخوان وعبدان»

(26) الخصائص 1 / 33

« 27 » ، « 28 » ، « 29 » اللسان العربى ص 27 (المجلد الثانى عشر / الجزء الاول) مكتب تنسيق

التعريب / الرباط

30) سورة النبا / 28

« بحث الاستاذ خير الدين حقى المهندس فى كلية الهندسة بجامعة حلب عن « امكانيات العربية » .

مَفْعَلٌ : بفتح الميم اسم مكان أو زمان أو مصدر
يمى .

مُفْعَلٌ : بكسر الميم اسم آلة أو صيغة تكبير .

مُفْعَلٌ : بضم الميم اسم مفعول أو اسم زمان
أو مكان أو مصدر يمى وإذا كسرت العين عبرت عن
اسم الفاعل .

وهذا يوضح السر في عظمة هذه اللغة التي تبدو
فقيرة في مصدرها ، حيث ذلت الإحصاءات على أن عدد
الامعمال المستعملة والكلمات المجردة في العربية لا يزيد
على خمسة آلاف كلمة الا قليلا ، ومعنى ذلك أن « عبقرية
اللغة العربية متأتية من توأدها ، فكل كلمة فيها تلد
بطونا ، والمولودة بدورها تلد بطونا اخرى ، فحياتها
منبثقة من داخلها ، وهذا التوالد يجرى بحسب قوانين
وصيغ واوزان قوالبهى غاية في السهولة والبذوبة » (34).

وتدل الاحصاءات أيضا على أن في العربية ما يقرب
من (1210) صيغة ، المستعمل منها (120) صيغة فقط ،
وهذا يؤكد تواصل العربية واتساعها وصلاحيتها لكل
زمان ، ويكشف في الوقت نفسه عن مبدأ الاختيار
والتفاضل بين الصيغ في الاستخدام اللغوى . فالصيغ
ذات الإيقاع الصاعد ، أى التي تبدأ بمطلع قصير ، ثم
تستتر على مقطع طويل (وهى الصيغ ذات الإيقاع
الموافق لما يسمى بالوتد المجموع) هذه الصيغ تكاثرت
كلماتها الى اقصى حد ، وهى صيغ : فَعْمَلٌ وَفِعْمَلٌ وَفُعْمَلٌ
وَفَعِيلٌ وَفُعُولٌ وَفُعُولٌ وَفُعِيلٌ . أما الصيغ ذات الإيقاع
العكسى كخاتم وعالم وطابع فليست كثيرة ، وترجع كثرة
نواعل) بكسر العين الى وظيفتها الصرفية ، من حيث
هى اسم فاعل .

وليس من قبيل المصادفة أن نلاحظ في الشعر ايثار
الاوزان ذات الإيقاع الصاعد ، كما نرى في بحور :
الطويل والكامل والوافر والبسيط. وقد اظهرت الاحصاءات
تنوع الطويل (نوعان مفاعيلن) في الشعر البدوى الاول ،
لما فيه من نروسية ، يناسبها هذا الوزن ذو الإيقاع الصاعد
بأتم معناه (35) .

ما يدل على «عمومية» هذا الاتجاه في العربية (31)
قد توجد بعض المخالفات (الشواذ) وهذا امر طبيعى
في جميع اللغات .

2 - وللأوزان والصيغ في اللغة العربية مزودة
اخرى ليست لغيرها من اللغات ، فبوساطتها نبئى
عشرات بل مئات الكلمات التى تغطى مختلف المعانى ،
وعن طريقها تثرى اللغة وتمتد مجالاتها ، وتستطيع
استيعاب الحضارة مهما اتسعت .

فمثلا صيغة (صبغ) تشق منها كلمات كثيرة
لمعان متعددة ، يقال :

صَبَّغَ بمعنى الفعل الاصلى

وَصَبَّغَةٌ للحريرة

وَصَبَّاغٌ لِحترف الصباغة

وَصَبَّيغٌ للجهاز فى الآلة .

وَمَصْبَغَةٌ لمكان الصبغ

وَمِصْبَغَةٌ لآلة الصبغ

والمصبوغ النسيج الذى يقبل الصباغة ، كان

نقول : (32) « ان القطن صبوغ ، اما الحرير الصناعى
فلا » .

والمصدر الصناعى اصبح معروفا وشائعا فى العربية
المعاصرة ، غير ان زيادة الباء المشددة مع التاء الربوطة
درج استعمالها فى كلمات عصرية كثيرة للدلالة على النوع
او الوحدة او الجمع ، مثل : « استراتيجية » ،
« امبريالية » ، اعمال خيرية (33) .

وعند نقل الفعل المجرد الى اوزان المزيد يمكن ان
ينطوي اغراضا كثيرة ومختلفة كالتعريف والتكثير والسلب
والمشاركة والضرورة والمطاوعة والتكسب والطلب
والانتساب والتدرج والمبالغة والتظاهر والتحول وغير
ذلك من المعانى الفعلية :

وتسبق الميم صيغة (فَعْلٌ) فتعبر بوساطة الحركة
عن معان متعددة :

(31) انظر : العربية الفصحى / ص 48 - 49

(32) اللسان العربى ص 33

(33) السابق

(34) السابق ص 28 .

(35) انظر : العربية الفصحى ص 89 - 91

مستعملة فيها يجد لونا من التحقير للمذكر الى جانب التكبير ، فمثل :

علامة ونسابة : تكبير ، ومثل :

لحانة وصخابة : تحقير .. والتحقير والتصغير واحد عند النحاة العرب ، يقول ابن يعيش في مستهل شرحه للتصغير : « اعلم أن التصغير والتحقير واحد ، وهو خلاف التكبير والتعظيم » (39) ومن المعروف في كثير من اللغات أن التصغير يستعمل في الوقت ذاته للتحقير ، فلو وصفنا شابا بأنه مخطط كالنمر تصغيرا له ، فتلك شتية « (40)

ويطلق على التصغير تصغيرا كينا وهينة عنديما يصبح وسيلة ملاطفة وتودد، نحو : يابني . . . ما أيلح فلانا . . . ما أخلاه . . .

ولقد استطاعت الصفات التي بزنة (مَعُول) ان تصل الى درجة عالية في الوصف المعين . وقد أورد السيوطي في المزهرة صيغة (مَعُول) ضمن امثلة المبالغة ، ولكنه لم يذكر (مَعِيل) ربما لانها أصبحت في الواقع اللغوي صيغة بسيطة معنادة لاشتقاق الصفة ، ومع ذلك تظل صيغة (مَعِيل) أكثر شيوعا في اللغة العربية في هذا اللون الانفعالي من الصيغ ، لا من حيث التصغير فقط ، بل مع مقابله من التكبير أيضا .

ان دراسة الصيغة في الصرف ينبغي ان ترتبط بالدراسات اللغوية الحديثة ، لمعاتها المباشرة بعلم اساليب اللغة ، والتحليل اللغوي للأدب . فالانفعالية الكامنة في بعض الصيغ الاشتقاقية توفر من الابلاغية (41) ما لا طاقة لغيرها به . ولعل خير نموذج لابلاغية الصيغ ودورها الفعالي في تأثير النص على النفوس — رائية الخنساء في رثاء أخيها صخر (حَمَّال الوية — هَبَّاط أودية . . . شَهَاد أندية . . . للجيش جَرَّار . . . الخ) . وهناك التضمين واثره الصوتي في تصوير المدلول ، ثم

ولصيغة (مَعِيل) اهية خاصة في التعبير ، فقد حلت محل صيغة (مَعَال) التي كانت قديما للتصغير ، ولكنها فقدت خاصتها التعبيرية ، وخرجت من الاستعمال نازكة بقايا من آثارها ، نحو مُدَاع وُسَمَال . . . مما يعبر عن الانحرافات والامراض ، وهو استعمال للتحقير (36) وقد تستعمل صيغة «مَعِيل» للتكبير ، فابن يعيش في شرحه للمفعل بعد أن قدم ثلاثة معان اولية للتصغير بواسطة «مَعِيل» ذكر معنى رابعا ، هو على وجه التحديد « تصغير التعظيم » وساق لذلك شاهديين ، هما : « دُوَيْهِيَّة » . . . من (داهية) « وُجْبِيل شَاهِق » من « جبل » (37) .

واذا نظرنا الى الصيغة ذاتها نجد كثيرا من الصيغ يمكن ان تعبر عن التصغير بجانب دلالتها على التكبير، مثل: قَيْضل (قاض) ، وَحَيْدِر (الحصى الصغير) . ومثل حُفَّاف (خفيف) تصغير تحقير ، وَهُمَّام (شهم) تكبير ومثل: زُمَال (ضعيف) تصغير ، وَحَسَّان (جميل جدا) تكبير .

ومثل : مَعْتِيب (نسر صغير) ، وَحَرِيْطَة (ضخمة) تكبير ومثل : مَعُول كحسّون وحسّوب وحسّود في لغتنا المعاصرة وتفيد صيغة (مَعُول) بخاصة تصغير الحيوان ، مثل : حَنُوص (ولد الخنزير) ، وَعَجَّوْل (ولد البقرة) ، وقد تعبر عن التكبير مثل ضِرَّوْط ، وهلوف لذي اللحية الكبيرة (38)

هذه الصيغ كلها ذات الوان انفعالية ، ولها تأثير واضح في البيان اللغوي .

ولا يقتصر الامر على هذه الصيغ ، فالمتبع لتطور ناء التانيث وما ذكره السيوطي في المزهرة من امثلة

(36) السابق ص 96، 98 . (37) انظر : شرح

99 — 100

(39) شرح المفصل (باب التصغير)

(40) العربية الفصحى ص 100

(41) يقصد بالابلاغية كل ما يجاوز عملية ابصال العبارة و ابرازه ، وتناغم الاصوات اللغوية ، وابتاع العبارة ، وبزة المفظوظ ، والقيم الانفعالية الخ (انظر : د . عفيف دمشقية « الانفعالية ايضا : الفكر العربي ص 204 العسددان 8 — 9 (تصدر عن معهد الانماء العربي/بيروت) .

الانفعال المكونة من مقطعين متماثلين (صرصر . . مطبط . . زلزل . . الخ) وهناك صيغ التندبة والاستفاعة وما تمثله من قوة تعبيرية ، وأسماء الافعال وحدتها البلاغية ، والمصادر النائية عن انفعالها وإيجازها البلاغي (ليك . . . حنايك . . . الخ) والتناغم الصوتي في بعض التراكيب وما يثيره جرسها من مطابقة بين الكلام والصورة (الجحفل الجرار . . . الجيش المرمر . . الخ) « فاللغة نظام متماسك تأخذ فيه الالفاظ بعضها برقاب بعض ، فلا تظهر قيمة اللفظ الواحد الا بحضور الالفاظ الأخرى على التوالي ، وإذا استثنينا اللغات التقنية ولاسيما العلمية . . فلا يخلو التعبير عن فكرة من لطيفة انفعالية ، اذ يلف المعنى المعطى لكل كلمة جو انفعالي يظلمها وينفذ اليها ويمدها حسب استعمالها بتلاوين عبرة مؤقته ، لان الكلمات التي نملكها في أذهاننا تشاطر حياتنا الفكرية والعاطفية بسرقتها » . (42)

3 - ويتعل بموضوع التحول الداخلي والصفية ظاهرة الاعلال والابدال ، حيث تمثل هذه الظاهرة نوعا من التحول الداخلي في الكلمة يراد به الارتقاء اللغوي، فالاعلال في غايته يراد للتصحيح ، وهو وسيلة لبقية سامية ذلك ان المعل كان على الصحيح من باب في أقدم عهود اللغة ، لا كما ظن النحاة من أن ما قبل الاعلال افتراض تعليمي ، ومن ثم رأينا الاعلال يفيد المعنى الطبيعي في مثل : طال ، أما التصحيح (أي التمكين اللفظي باظهار حرف العلة) مع موجب الاعلال كما في (طَوَّل) فيفيد المعنى بتكلف أو باضطراب . وهذا يفسر لنا التصحيح مع موجب الاعلال في الباب الخامس (فَعَلَ يَقَعْلُ) نحو تَوَمَّ وَتَوَمَّ وَطَوَّلَ حتى يفيد المعنى بتمجيب .

محدث الاعلال طريف ، من حيث كونه حيلة لبقية ابتداها العربي للمرة الاولى في الصميم من اللغة اداة للتصحيح وللتمكن اللفظي واخفاء لمواطن الضعف في الكلمة . . واطن أن أحدا لا يخالف أبدا في براعة تواعد ادخال الواو على الياء والمكس ، وعمل التعويض

في (اسطاع) وتواعد الإبدال في احرف اللين الى غير ذلك (43)

4 - ويرتبط الاعلال والابدال بقضية « الاصل والفرع » ، فقد شغل اللغويون بهذه القضية ، وقرروا « أن الصحيح أصل للمعتل ، وأن النكرة أصل للمعرفة ، وأن المفرد أصل للجمع ، وأن المذكر أصل للمؤنث ، وأن التصغير والتكسير يردان الاشيء الى اصولها . . وكان الوصفيون يرون في ذلك بحثا مبتاهزيا لا يعتمد على مبدأ على سليم ، غير أن المنهج التحويلي رأى أن قضية الاصلية والفرعية قضية اساسية في فهم « البنية العميقة » وتحولها الى « بنية السطح » . وفي العربية مثلا لا نستطيع ان ننظر الى الفعل (قال) على أن أصله (قال) وأن الفعل (باع) أصله «باع» مع وجود «يقول» و«يبيع» بل علينا أن نعرف «أصل» الالف فيهما ، ولا نستطيع أيضا أن نفعل عن أن العلاء في (اصطبر) و (اضطرب) ليست طاء ، وإنما أصلها « تاء » . وليس من العلم أن يقف الدرس الوصفي المحض عند حد وصف الظاهرة « كما هي » دون أن يجد تفسيراً لها ، ومن هذا التنسیر البحث عن « الاصل » . (44)

ومعرفة الاصل تخضع لاتجاهات لغوية عامة منها :

1 - أن العرب يكرهون أن يتكرر صوت صامت مرتين متتاليتين مع مصوت قصير يفصل بينهما ، وذلك موجود في الافعال المضممة الثلاثية (التي عينها ولاهما من جنس واحد) مثل : مَدَدَ ، مَرَّرَ ، وَدَّ . . ولذلك يدغمون فيقولون : مَدَّ ، مَرَّرَ ، وَدَّ . . بدمج الصامتين في صوت مضمم بعد حذف الصوت القصير . وموجود أيضا في صيغة (افعل) نحو احمرَّ بدلا من احمرَّرَ ، واصفرَّ بدلا من اصفرَّرَ . . وفي (افعل) نحو احبَّ بدلا من احبَّبَّ . . وهذه الكراهة تقصر لنا بمض صور الحذف والاختصار في العربية (كراهة تكرار صامت مرتين متواليين) ومن هذا : تَقَدَّمُوا بدلا من تَتَقَدَّمُونَ ، واسطاع بدلا من استطاع ، وأفعل يفعل بدلا من

(42) الفكر العربي ص 205 (المعدادان 8 - 9)

(43) انظر : تهذيب المقدمة اللغوية ص 106 ، 107 ، 148 ، 149

(44) النحو العربي والدرس الحديث ص 143 - 144 (د ، عبده الراجحي / دار النهضة العربية بيروت) 1979 وانظر أيضا : ابصحات في اللغة العربية ص 9 - 20 (د ، داود عبده / مكتبة لبنان / بيروت) 1973

أَفْعَلُ يُؤَفْعَلُ .. والاصل : أَعْمَلُ أَفْعَلُ ، فالظاهرة حدثت
أولا في الإسناد الي ضمير المتكلم ، ثم عمت في سائر
مور الاسناد من أَعْمَلُ (45) .

ب - كراهة النطق بصامت ضعيف مع مَحَوْتٍ من
جنسه ، كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، وكذلك
الواو مع الكسرة .. وهذه الكراهة تفسر لنا من الناحية
الصرفية حالات كثيرة عند ابدال الواو والياء همزة ،
فاسم الفاعل من الفعل الاجوف الواوي أو اليائي ،
مثل قاول وبياع يبيع « قائل » « ويائع » ويحدث هذا
في جموع التكسير على وزن فواعل وفعاثل ، فيقال في
نوايد : فوائد ، وفي عجاوز : عجائر .

« فإذا ما استعرضنا بعض الامثلة في صرف
الاسماء صادفنا نفس الضرورة ، فصيح : فَعَالٌ وَفَعَالٌ
وَيَفْعَالٌ وَفَعَالٌ وَفَعَالٌ وَأَفْعَالٌ وَفَعَالٌ وَفَعَالٌ ، ومصادر
الصيغ المشتقة : أَفْعَالٌ وَأَفْعَالٌ وَأَفْعَالٌ واستعمال -
في هذه الصيغ جميعها نصادف بالضرورة اقترانا شاذا
مع مَحَوْتات الاعراب ، وذلك عندما تكون هذه الصيغ
معتلة بالواو أو بالياء ، فنجد الواو مضمومة (U)
في حالة الرفع ، ونجدها مكسورة في حالة الجر ، كما
نجد الياء مكسورة (y) في حالة الجر أيضا - هنا
تتم المخالفة بابدال الواو أو الياء همزة ، ثم يشيع هذا
الابدال بوساطة القياس الموحد في صيغ أخرى ، ففى
جمع التكسير مثلا بزنة (أَعْمَالٌ) من الامل (ع د و)
يقال : اعداء .. بدلا من اعداو .. في حالة الرفع ؛
واعداؤ ، بدلا من اعداو .. في حالة الجر ، أما اعداء ..
بدلا من اعداؤ ، في حالة النصب ، فقد جاءت على
قياس سابقتيها ، رغم انعدام الضرورة التي اوجبت
قلب الواو همزة في الحالتين السابقتين ... وهناك
حالات كثيرة أيضا تباح فيها المخالفة ، مثلا في ميفسة :
مَعُولٌ : مَعُولٌ أو مَعُولٌ ، وفي جمع التكسير مَعُولٌ :
وَجُوهٌ أو أَجُوهٌ ... » (47)

والتاء تبدل من الواو في مثل : تراث وتجاه وتكأة،
لان الامل : وراث ، وجاه ، وكأة ، فهنا ابدال صامت
بصامت ، وتبدل الطاء من التاء بعد حروف الاطباق
(الصاد والضاد والطاء والظاء) نحو : اصطبر واضطر

وأطلع وأظلم (اظلم) كما تبدل التاء من الواو ثم
تدغم في مثل : اَتَعَطَّ وَأَتَمَّلُ وَأَتَقَى ، اذ الامل : اَوُّ تَعَطَّ ،
اَوُّ تَمَّلُ ، اَوُّ تَقَى ، وتبدل التاء من التاء في مثل اَتَمَّلُ
على وزن (تَفَاعَلٌ) لان اصله : تَشَاتَلُ ، كذلك الدال
من التاء في مثل : اَدَارَكَ (تَفَاعَلٌ) اذ الامل : تَدَارَكَ .

ويمثل الاعلال بالحذف نوعا من التطور اللغوى
عند العرب ، فحذف أحد الحرفين الضعيفين الساكنين
في مثل : يَدْعُونَ وَيَزْمُونَ وَيَسْمَعُونَ (والامل : يدعو +
ون ، يرمى + ون ، يسمى + ون) أمر صوتى يتعلق
بجهاز النطق ، حيث يمثل الساكنان عانقا في جهاز
النطق حين التلفظ ، ولا بد أن يتخطى النفس ذلك
العائق .

واذن فالاعلال حقيقة راهنة في صميم اللغة ، ولا بد
أن يُبنى على أساس من هذه الحقيقة ، وان نفسه
تفسيرا علميا بعيدا عن اللف والدوران ، لاننا اذا اخذنا
نحو قضايا (جمع قضية) نرى الصرفيين يقولون : ان
الاصل : مَقْضَايُ تَلَبَّتْ الياء الاولى همزة ، على حد رسالة
ورسائل وصحيفة ومحاتف وعجوز وعجائز ، فماتت :
مَقْضَايُ ، ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة تخفيفا فماتت :
مَقْضَايُ ، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ،
فماتت : مَقْضَا ، ثم قلبت الهمزة ياء (رجوعا بها الى
الامل) لانهم يكرهون اجتماع شبه ثلاث الفسات ،
فأصبحت : مَقْضَا . كذلك مطايا (جمع مطية) قالوا :
اطها : مطايو ، قلبت الواو ياء لتطرفها اثر كسر ، ثم
قلبت الياء الاولى همزة كما في صحيفة ومحاتف ثم أبدلت
الكسرة فتحة ، ثم الياء الثانية الفا ، ثم الهمزة ياء كما
سبق في قضايا ، فمات (مطايا) بعد خمسة أعمال :

مَطَايُ مَطَايُ مَطَايُ مَطَايُ
مَطَايَا وتقدير الاعلال على هذه الشاكلة
فيه مبالغة واضحة الى جانب اجتماع اعلانين في قلب
الياء همزة ثم قلبها ياء . ومن الممكن ان نستغنى عن كل
هذه الخطوات بأن نقول : ان قضايا اطها : مَقْضَايُ ،
أبدلت الكسرة فتحة لتناسب الالف قبلها ، ثم قلبت الياء
الثانية الفا لتناسب الفتحة قبلها . او نقول : ان قضايا
هى مَقْضَايُ ..

(45) انظر : العربية الفصحى ص 46 - 47 .

(46) السابق ص 47 - 48 .

ظاهرة صوتية هامة في الدراسات الحديثة من اختصاص علماء الاصوات ، ولذا ينبغي أن يتعرضوا لها بالتفصيل العلمي بعيدا عن تفسير النحاة وفهم ودورانهم . ويؤيد هذا كلام ابن السراج في الامول حيث ذكر أن اعتلالات النحويين على ضريين : ضرب منها هو المؤدى الى كلام العرب كتولنا كل فاعل مرفوع ، وضرب آخر يسمى علة العلة مثل أن يقولوا : لم اذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلها مفتوحا قلبت الفا ، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب » (48) .

مثل هذا قولهم في (قال) اطلها : (قَوْل) ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا . ومن الممكن أن نقول : ان الفتحة القصيرة على القاف طالت بعد سقوط الواو (لوقوعها بين مصوتين قصيرين) فصارت (قال) . كما قالوا في (رد) ان اطلها : ردد ، فضعفت الدال بعد سقوط المصوت القصير بين الدالين ، وقد تقدم (47) .

والحقيقة أن هذه الظواهر اللغوية المتمثلة نسي الاعلال والابدال والادغام والتلب المكتى الذى يمثل

المراجع

- داود عبده (دكتور) :
 8 - أبحاث في اللغة العربية - مكتبة لبنان - بيروت 1973 .
 9 - دراسات في علم اصوات العربية - مؤسسة الصباح الكويت 1979 .
 السيوطى :
 10 - المزهرة .
 ابن السراج :
 11 - الامول - تحقيق د. عبد الحسن الفتلى - بغداد 1973 .
 عبده الراجى (دكتور) :
 12 - النحو العربى والدرس الحديث - دار النهضة العربية - بيروت 1979 .
 عبده عبد العزيز ثقليله (دكتور) :
 13 - لغويات - مكتبة الانجلو المصرية .
 ابن عصفور :
 14 - المقرب - تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى - مطبعة العاتى - بغداد 1972 .
 فخر الدين قباوة (دكتور) :
 15 - ابن عصفور والتصريف .

- أسعد على (دكتور) :
 1 - تهذيب المقدمة اللغوية للملايلى - دار النعمان - لبنان 1968 .
 ابن التبارى :
 2 - الانصاف في مسائل الخلاف - المكتبة التجارية بمصر 1961 .
 تلم حسن (دكتور) :
 3 - اللغة العربية ، معناها ومبناها - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1973 .
 الثمالبى :
 4 - فقه اللغة وسر العربية - مطبعة الاستقامة - القاهرة .
 الجاسحظ :
 5 - البيان والتبيين - الطبعة الرابعة - مطبعة الخاتجى بمصر .
 جامعة البصرة :
 6 - مجلة كلية الآداب - المعدادان 4 ، 5 .
 ابن جنس :
 7 - الخصائص - تحقيق محمد على النجار - دار الكتب المصرية 1954 .

(47) وانظر : دراسات في علم اصوات العربية ص 33 ، 34 ، 39 (د. داود عبده) مؤسسة الصباح الكويت .

(48) الامول 27/1 (تحقيق د. عبد الحسن الفتلى) بغداد 1973 .

- مصطفى النحاس (دكتور) :
- 21 - دراسات في الادوات النحوية - شركة
الربيعان - الكويت 1979 .
- معهد الانماء العربي :
- 22 - الفكر العربي - المعدادان 8 - 9 (بيروت) .
- مكتب تنسيق التعريب :
- 23 - اللسان العربي - المجلد الثاني عشر -
الجزء الاول (الرباط) .
- ابن يعيش :
- 24 - شرح المفصل - ادارة الطباعة المنيرية
بمصر .
- 25 - شرح الموكى - تحقيق الدكتور فخر الدين
قباوة - المكتبة العربية بحلب 1973

- فليش (هنرى فليش اليسوعى) :
- 16 العربية الفصحى - تعريب وتحقيق الدكتور
عبد الصبور شاهين - المطبعة الكاثوليكية - بيروت
1966 .
- الفيومى :
- 17 - المصباح المنير .
- ابن القوطية :
- 18 - الامثال - تحقيق على فودة - مطبعة
مصر 1952
- مجمع اللغة العربية :
- 19 - كتاب في اصول اللغة ج 2 - مجمع اللغة
العربية بالقاهرة .
- 20 - مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (1932
- 1962) القاهرة .